

40 سورة النساء 54-10 الشرح من مختصر تفسير ابن كثير II

لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزيز الراجحي

تفسير سورة النساء عنوان مدنية وبعض ما لهذه الصورة من الفضائل. قال العفوبي عن ابن عباس رضي الله عنه نزلت سورة في النساء بالمدينة وكذا روى ابن مardonية عن عبد الله ابن الزبير وزيد ابن ثابت وروى الحاكم في مستدركه عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال - 00:00:00

ان في سورة النساء لخمس ايات ما يسرني ان لي بها الدنيا وما فيها. ان في سورة النملة خمس ايات. قال من عبد الله بن مسعود. نعم. ان في سورة الجلالة خمس ايات نعم. ان في سورة النساء لخمس ايات ما يسرني ان لي بها الدنيا وما فيها. يعني الدنيا - 00:00:20

قتلها يعني. نعم قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة. الاية وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تكون حسنة يضاعفها هذى الاية فيها ان الله لا يظلم احد ولا مثقال ذرة والحسنة مضاعفة - 00:00:39

فضل عظيم للمؤمن نعم. وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. الاية هذه هي بشارة بشاراة المؤمن انه اذا سبب الكبائر كفر ظهره الصغار. ان تجتنبوا الكبائر الصغار والكبائر هي ما ثبت ما وجب في حد في الدنيا او وعید في الآخرة في النار او اللعنة او الغضب هذا الكبائر - 00:00:56

هذا الصحيح ما وجب الحد في الدنيا مثل السرقة فيها قطع اليد والزنا فيه القتل او فيه الجلد او الرجم والخمر شوفوا الخمر فيه الجلد وكذلك ما توعد عليه بالنار مثل ما اكل مال يتيم - 00:01:20

تعيد عليه بالنعمة والقتل هذه كبائر الزنا والسرقة وشرب الخمر ووقف الوالدين وقطيعة الرحم واكل الناس بالباطل والتعامل بالربا واكل الرشوة هذى كبائر ما وجد حد في الدنيا ووعيده في الآخرة. فاذا اجتبه المسلم الكبائر ومن الكبائر ترك الفرائض. والواجبات اذا ادى الانسان الفرائض واجتنب الكبائر - 00:01:35

كفر الله عن الصغار نعم هذه بشارة نعم وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. نعم وهذه الاية فيها ان الله لا يغفر الشرك وما دونه تحت - 00:01:57

ايضا هذه بشارة ما دونه من المعاصي تحت المشيئة ان شاء الله اما الشرك فلا يغفر نعم ولو ان ظلموا انفسهم جاؤوك الاية. نعم. وهذه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:11

انهم اذا ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وتعب واستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يغفر له. نعم وفي رواية وقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمـا. كذلك هذه العافية نضع نفسه واستغفر - 00:02:27
فان الله يغفر له بشارة نعم. ثم قال هذا اسناد صحيح ان كان عبد الرحمن سمع من ابيه فقد اختلف في ذلك. عبد الرحمن نعم يا عبد الرحمن ابن عبد الله ابن مسعود نعم - 00:02:46

وروى الحاكم عن ابن عباس قال سلوني عن سورة النساء فاني قرأت القرآن وانا صغير. ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيفين ولم كالرجال. يقول الله تعالى باسم الله الرحمن الرحيم - 00:03:01

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء. واتقوا الله الذي تسألون به

والارحام اما ان الله كان عليكم رقيبا - 00:03:16

عنوان الامر بالتقى والذكير بالخلق وصلة الارحام. يقول الحافظ ابن كثير فيما اختصر عنه. يقول تعالى امرا خلقه بتقواه وهي عبادته وحده لا شريك له. ومنها لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة وهي ادم - 00:03:35

عليه السلام وخلق منها زوجها وهي حواء عليها السلام خلقت من ضلعه اليسرى من خلفه وهو نائم فاستيقظ فرأها فاعجبته. فانس اليها وانست اليه. وفي الحديث الصحيح ان المرأة خلقت من - 00:03:56

ضلع وان اعوج شيء في الظلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته. وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وقوله وبث منها رجلا كثيرا ونساء اي وذرأ منها اي من ادم وحواء رجالا كثيرا ونساء - 00:04:13

ونشرهم في اقطار العالم على اختلاف اصنافهم وصفاتهم ولغاتهم. ثم اليه بعد ذلك المعاد والمحشر. ثم قال واتقوا الله الذي تسألون به والارحام. اي واتقوا الله بطاعتكم اياه. قال ابراهيم ومجاهد والحسن - 00:04:33

الذي تسألون به اي كما يقال اسأل الله بالله وبالرحم. وقال الضحاك واتقوا الله الذي به تعاقدون وتعاهدون. واتقوا الارحام ما ان تقطعواها ولكن بروها وصلوها فقرأ بعضهم والارحام بالخط على العطف - 00:04:53

على الضمير في به اي تسألون بالله وبالارحام كما قال مجاهد وغيره وقوله ان الله كان عليكم رقيبا اي هو مراقب لجميع اعمالكم واحوالكم كما قال والله على كل شيء شهيد - 00:05:17

وفي الحديث الصحيح اعبد الله كأنك تراه. فان لم تكن تراه فانه يراك. وهذا ارشاد وامر بمراقبة الرقيب ولهذا ذكر تعالى ان اصل الخلق من اب واحد وام واحدة ليعطف بعض ليعطف بعضهم على بعض - 00:05:35

ويحيطهم على ضعفائهم. وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جرير ابن عبد الله البجلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم. حين قدم عليه اولئك النفر من مضر وهم مجتاب التمار اي من عربهم وفقرهم. قام فخطب الناس بعد صلاة الظهر فقال في - 00:05:55

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة حتى ختم الاية وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد. ثم حظهم على الصدقة فقال تصدق رجل من ديناره من درهمه من - 00:06:15

بره من صاع تمراه وذكر تمام الحديث وهكذا رواه احمد واهل السنن عن ابن مسعود في خطبة الحاجة وفيها ثم يقرأ ثلاثة ايات هذه منها يا ايها الناس اتقوا ربكم الاية. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على - 00:06:33

وبالله ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد. ففتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة العظيمة سورة النساء. قل يا ايها الناس وهذا الخطاب موجه للناس عموما ذكرهم وانتهاهم - 00:06:53

مؤمنين المكافرين عليهم ان يتقووا الله عز وجل وان يعبدوه ويخلص له العبادة ويخاف عقوبته وسطوته هل ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فسمعت ام سلمة سمعت وياه - 00:07:08

في بيتها فقالت لي تمشطها فيعني اريد ان اسمع فقالت انه يقول يا ايها الناس فقد كفي علي اعلى من الناس قل يا ايها الناس يشمل الذكور والإناث - 00:07:26

والاحرار والعبيد والمؤمنين والكافر كلهم نمر بتقوى الله عز وجل فالكافر عليه ان يتقي الله يدخل في الاسلام ويخلص نفسه من عذاب الله والمؤمن عليه ان يتقي الله وينزل والله العاصي على ان يتقي الله ان يتقي الله والسبب في طاعته - 00:07:42

كل الكل مأمورون بتقوى الله. يا ايها الناس عموما ذركم وامساكم اتقوا الله يا ايها الناس اتقوا ربكم والتقوى خصها اخلاص العبادة لله. اصل التقوى ان يخلص العبد توحيد لله - 00:08:02

ان يعبد الله وان يحسنه العبادة وان يقوم بحقه وان يمثل امره يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وهي ادم عليه الصلاة والسلام وخلق منها زوجها وهي حواء وبث منها من ادم وحواء رجالا كثيرا ونساء - 00:08:20

بالبشر يراهم الله من ذكر وانشى من ادم وحواء واتقوا الله كرر التقوى لاهميتها والعنابة بها واتقوا الله الذي تسألون به والارحام اتقوا

الله الانسان الى بيتك اسئلتك بالله واسائلك بالرحم. ويروى ان لا ان عليا اذا سئل وقيل اسئلتك بحق جعفر عليك - [00:08:38](#)

اعطى السائل سؤله نسألك بحق الرحم وليس هذا حلفا بالله بغير الله هذا سؤال قال اسئلتك بالله واسائلك بالرحم اسئلتك بالله عليك من الحق هل تجيز الدعوة والامانة ولحيتك وشرفك هذا الحال لا يجوز الا بالله واسمائه وصفاته - [00:09:02](#)

لك لا تسعى واتقوا الله الذي تسألون به. وقيل المعنى واتقوا الله الذي تسألون به. يعني تعقدون اليمان والعقود به والارحام واتقوا اللارحام ان تقطعوها واتقوا الله والارحام وقنوع اللارحام واتقوا الله الذي تسألون به والارحام واتقوا اللارحام ان تقطعوها - [00:09:23](#)
ان الله كان عليكم رقيبا الله سبحانه وتعالى مطلع على احوال عباده يبصرهم من فوق عرشه ويسمع كلامهم ويرى احوالهم ويراقبهم سبحانه وتعالى من اعمال العباد وسوف يجازيهم على ذلك يوم - [00:09:43](#)

يلا ان الله كان عليكم رقيبا. في هذه الاية الكريمة الامر بتقوى الله عز وجل ولا التقوى هي وصية الله لعباده وهي وصية الله الاولين والآخرين الله الاول والآخر هي التقوى. كل واحد مأمور بالتقوى - [00:10:01](#)

المؤمن والكافر والذكر والانثى والحر والعبد وفيها ان الله تعالى خلق الناس من ذكر وانثى خلقه من نفس واحدة وخلق منها زوجها في الرد على النظريات الفاسدة التي تقول ان اصل الانسان كان قرد ثم تطور فصار كذا نظري دار عن نظريها - [00:10:23](#)
الفاسدة الكفر واللحاد يقولون ان اصل الاسلام قرد ثم تطور فصار انسان هذا اية اخبر الله تعالى انه خلق الناس من نفس واحدة ادم وحوا واحبر سبحانه انه خلق عدن من تراب ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب - [00:10:47](#)

ثم قال له كن فيكون واما بنوهم فخلقو من ماء مهين من نطفة وعادوا خلقهم الله من تراب كما بين النصارى في سورة السجدة انه خلق ادم وخلق من من نطفة - [00:11:08](#)

فهذا عصر اصل الانسان ادم خلقه الله بيده من تراب وخلق بنيه ثم خلق منها زوجها ثم بث منها رجالا كثيرا ولا ولسع حصل الانسان قرد ثم تطور وصار نساء كما ترون النظرية فاسدة - [00:11:24](#)
الفاجرة نسأل الله السلامة والعافية. وفي هذه وجوب تقوى الله على على الثقلين الجن والانسان وان الله اوجب تقوى على الجميع وان يتقوه ويحذرها سخطه ويعبدوه ويخلصوا له العبادة وفيه وجوب صلة الرحم. وكرر التقوى لاهميتها او لعظم شعرها - [00:11:41](#)
وفيه ان الله تعالى من اعمال العباد اعمال عباده ويخصيها وانا لا اخفى عليه شيء من اعمالهم وهو سبحانه على كل شيء شهيد وهو على كل شيء رقيب هي وجوب الخوف من الله عز وجل والحد منه - [00:11:59](#)

من اسباب سخطه وعمره سبحانه وتعالى. نعم. احسن الله اليك قال تعالى واتوا اليتامي اموالهم ولا تتبدل الخبيث بالطيب. ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامي فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. فان خفتم الا تعدلوا - [00:12:25](#)

واحدة او ما ملكت ايمانكم. ذلك ادنى الا تعولوا. واتوا النساء صدقاتهن نحلة. فان ان لكم عن شيء منه نفسها فكلوه هنينا مريئنا عنوان الامر بحفظ اموال اليتامي يأمر تعالى بدفع اموال اليتامي اليهم اذا بلغوا الحلم كاملة موفقة - [00:12:52](#)
ويneath عن اكلها وضمهما الى اموالهم. ولهذا قال ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب. وقال سعيد بن المسيب والزهرى لا تعطي مهزولا وتأخذ سمينا؟ وقال ابراهيم النخاعي والضحاك لا تعطي زائفا وتأخذ جيدا. وقال السدي - [00:13:18](#)

كان احدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل في مكانها الشاة المهزولة. ويقول شاة ويقول شاة بشاة يأخذ الدرهم الجيد ويطرح شاة بشاة بشاة. نعم. ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيت ويقول درهم - [00:13:38](#)
بدرهم وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالهم الجيد ويطرح مكانه الزيف. نعم الزائف يعني اللي فيه غش ياخذ درهم عند الانسان يغش بالدرهم الزافر مغشوش. نعم احسن الله اليك قال ويقول درهم بدرهم وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم. قال مجاهد وسعيد ابن جبير ومقاتل ابن حيان والسدي وسفيان - [00:13:58](#)

ابن حسين اي لا تخلطوها فتأكلوها جميعا. وقوله انه كان حوبا كبيرا. قال ابن عباس اي اثما كبيرا عظيما وهكذا روى عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وابن سيرين وقتادة ومقاتل بن حيان والضحاك وابي مالك وزيد بن - [00:14:27](#)

موابستنا مثل قول ابن عباس والمعنى ان اكلكم اموالهم مع اموالكم اتم عظيم وخطأ كبير فاجتنبوا عنوان النهي عن نكاح اليتيمة بصدق دون. هذه الاية الكريمة واتوا اليتامي اموالهم ولا تتبدل الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حظا كبيرا -

00:14:47

فيها الوصية باليتيم والعنابة بما له وفيها دليل على ان الله تعالى ارحم بعباده من الوالد بولده والله تعالى اوصى الوالدين قال يوصيكم الله في اولادكم فدل على ان الله تعالى ارحم بعباده من الوالد بولده - 00:15:11

قل لي تعال يتيم وهو من فقد اباه دون البلوغ اما من فقد امه فلا يسمى يتيم ثم فقد اباه وهو صغير دون البلوغ يسمى يتيم. فإذا بلغ ارتفع عنه الitem - 00:15:33

وإذا فقد امه او احدا من اقاربه فلا يسمى يأتيه الا اذا فقد اباه قال الله تعالى واتوا اليتامي اموالهم هذا خطاب لاولياء اليتامي لانه اذا توفي الانسان وكان وخلف صغارا - 00:15:46

اولادنا صغارا فانه يولي عليهم من يحفظ اموالهم وينميها ويتجنبها الاخطاء ويؤيد الزكاةولي اليتيم عليه ان يتقي الله عز وجل وان ينمي مال اليتيم وان يجنبه الاخطار وهو المخاطب باخراج الزكاة زكاة مال اليتيم - 00:16:06

قال العلماء لا يدخل مال اليتيم في خطر مثال لهذا لا يترك مال اليتيم يمر في سفينة في البحر خشية ان تفرغ السفينة بهذا مع اليتيم مخاطرات ومساهمات مع ولية مال اليتيم في المساهمات الان - 00:16:27

ظهر انها على ما فيها من الخطورة وزيادة على انها بعض المساهمات في شركات لا يجوز للمساهمة فيها ثم تتعامل بالربا او بالغرض كثير من الشركات تتعامل بالربا وقد يكون فيها نسبة - 00:16:47

ولا يحل لها لولي اليتيم يجعل مال اليتيم في شركة فيها خطر او شركة فيها التعامل بالربا او في اي شيء يكون فيه خطأ ثم اذا بلغ اليتيم وكان رشيدا وجب على ولی الله تعالى انه يدفع مال اليتيم اليه اذا اذا بلغوا وحصل منه اناش الرشد وابتلوا اليتامي - 00:17:06

حتى اذا بلغوا النكاح فادا اسلمنا لست منهم شفته غير مبالغ. في هذه الاية الله اعاتب اليتامي اموالهم. ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب. يعني لا تأخذوا الخبيث هذا هو الطيب ولا تتبدل الخبيث بالطيب الباء تدخل على المتروك. ان لا تترك الطيب - 00:17:31

وتأخذ بدل الخبيث الا تتبدل الخبيث بالطيب لا تستبدلوا هذا بهذا بان ترك الطيب وتأخذ الخبيث بدلها كان يأخذ الجيد من مال اليتيم و يجعل بدنـه الرديء فـهـا اخذـ الخـبيـث بـدلـ الطـيـب - 00:17:48

صار خبيثـاـ لـهـ مـحـرـمـ عـلـيـهـ مـحـرـمـ عـلـيـهـ انـ يـأـخـذـ الشـاهـ السـمـيـنـةـ مـنـ مـالـ يـتـيـمـ وـيـضـعـ وـيـجـعـلـ بـدـلـهـ شـذـاـ هـزـيلـةـ اوـ يـأـخـذـ درـاـهـمـ مـعـهـ سـلـيـمـةـ وـيـضـعـ بـدـلـهـ حـتـىـ وـاحـدـ مـغـشـوـشـةـ فـالـذـيـ اـخـذـهـ هـوـ الخـبـيـثـ - 00:18:06

والـذـيـ تـرـكـ الطـيـبـ ياـ طـيـبـ الـاـنـ مـالـكـ الـاـنـ هـذـاـ طـيـبـ لـانـ مـالـكـ لـوـ تـرـكـتـهـ فـيـ مـالـكـ كـانـ طـيـبـاـ.ـ وـهـذـاـ مـاـ الذـيـ خـبـيـثـ بـالـنـسـبـةـ الـيـكـ.ـ وـلـاـ تـبـدـلـ الخـبـيـثـ بـالـطـيـبـ - 00:18:22

ثم قال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم يعني لا تأكلوا اموالهم مع اموالكم وتضم اموالكم الى امواله اموالهم الى اموالكم انه كان حبوبا كبيرا كان حبوب والحب هو الاسم عظيم - 00:18:39

وارجو بانه كبير وفي هذه الاية الكريمة من الاحكام وجوب اعطاء اليتيم ماله وجوه اعطاء الوليد اليتيم ما له وهذا مشروط بشرطين كما سيأتي في الاية التي مع بعد ايتين - 00:18:54

هو عن ان يبلغ وان يؤنس ابن الرشد ان يكون رشيدا وان يبلغ به تحريم استبدال مال اليتيم بمال باستبدال ايمانه بمال اليتيم بان يأخذ مال اليتيم الطيب وان يضع بدلها - 00:19:11

مـالـ اـقـلـ مـنـهـ فـيـ اـمـاـ عـدـاـ اوـ صـفـةـ اوـ كـيـفـيـةـ وـحـرـيمـ حـاـكـمـ مـالـ يـتـيـمـ مـالـ الـوـليـ مـالـ يـتـيـمـ اـعـمـالـهـ حـبـهـ كـبـيرـةـ وـمـنـ الـكـبـائـرـ العـظـيـمـةـ وـقـدـ ثـبـتـ وـالـحـدـيـثـ صـحـيـحـ اـنـ اـكـرمـ الـيـتـيـمـ مـنـ الـكـبـائـرـ - 00:19:33

مـنـ الـكـبـائـرـ مـنـ كـبـائـرـ الـذـنـوبـ الـعـظـامـ وـالـلـهـ تـعـالـىـ اوـصـىـ بـالـيـتـيـمـ فـيـ حـيـاةـ فـيـ نـصـوـصـ كـثـيرـةـ وـذـيـ الـقـرـبـىـ وـالـيـتـامـىـ وـالـمـسـاكـينـ وـاعـبـدـوـاـ

الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احسنوا منه القربى واليتامى والمساكين - 00:19:57

وهكذا في ايات كثيرات في اية الاسرة والوصايا وصل الله اليتيم وفي اية الحرم والعشرة وكذلك الاحاديث الصحيحة جاءت بالامر اصلاح مال اليتيم واعطائه اياه اذا بلغ وكان رشيدا. وانه في وفيه ايضاً الحديث فيها انما هد الكبار وان منها مال اليتيم - 00:20:14
راتبي اكل مال اليتيم هو اخذ مال اليتيم من ماله سواء اكله او انفقه باي وجه واجه من وجوه النفاق فلو اخذ ولم يأكل استعمل فيه سمعنا حنان الاكل فهو محرم وانما - 00:20:39

اخبر الله بالاكل لانه اعظم وجوه الاتباع لو اخذ ما له اشتري بسيارة او اشتري به امتعة فهو محرم عليه سواء كان منهم باكل وشرب او في غيره. نعم - 00:20:58